تراجع الدبلوماسية وتقدّم «الاجتياح» الأمني

وقتاً قصيراً أمضاه وزير الخارجية الاميركية، وارن كريستوفر، في القدس، انتقل بعده مؤشر توازن السلم والحرب بين الفلسطينيين والاسرائيليين الى خانة العنف الذي أخذ يتطوّر صعوداً منذ أقدمت سلطات الاحتلال الاسرائيلية على ابعاد ٤١٥ فلسطينياً. فالتفاؤل الحذر الذي رافق جولة كريستوفر على المنطقة سرعان ما تبخّر بأسرع ممّا كان متوقعاً. هكذا لم يبد المفاوضون الفلسطينيون الذين التقوا الوزير الاميركي في جولتي مباحثات تفاؤلاً بما تمّ التوصل اليه من نتائج، ممّا جعل مشاركتهم في مفاوضات الجولة الثنائية التاسعة المقرر عقدها في واشنطن في ٢٠ نيسان (ابريل) معلّقة مع ما تبقى من قضايا على حبل اميركي مشدود باتجاه الموقف الاسرائيلي.

لقد غادر كريستوفر المنطقة تاركاً خلفه عدداً من الاسئلة الجوهرية من دون اجابات. وبعضها يشكّل محور الخلاف القائم بصدد مشاركة الفلسطينيين في جولة المفاوضات المقبلة في ضوء حل لقضية المبعدين يفتح الطريق أمام هذه المشاركة.

فبعد تقدّم ملموس في محادثات الطرفين، الفلسطيني والاميركي، وتوصلهما الى نقاط عمل تتضمّن تعهّداً اسرائيلياً بعدم القيام بعمليات ابعاد جديدة، عادت الامور الى نقطة البداية مع رحيل كريستوفر، حتى بدا وكأن الحضور الاميركي كان السبب الوحيد لبعث بعض الآمال، وليس مدى اقتراب واشنطن من جوهر مطالب الفلسطينيين. وقد أدّى هذا التطوّر الذي ظهرت بوادره في الليلة الاخيرة للوزير الاميركي الى رفض الفلسطينيين قبول الدعوة الى المفاوضات (داود كتاب، «الفلسطينيون يقولون لا»، **ميدل ايست انترناشونال**، ١٩/٣/١٩٩٣).

لقد أجرى الفلسطينيون، في أواسط شباط (فبراير) ١٩٩٣، جولتي محادثات مع وزير الخارجية الاميركية، عقدت أولاهما في مبنى القنصلية الاميركية في القدس الشرقية، وعقدت ثانيتهما في مبنى القنصلية في الشطر الغربي من المدينة. وشارك في اللقاءين، من الجانب الاميركي، كل من مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا، ادوارد جيرجيان، ومدير التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، صموئيل لويس، وعضو مجلس الامن القومي، مارتن انديك، ومستشار وزارة الخارجية، دينيس روس، والقنصل العام الاميركي، مولي ولیامسون، وآخرون. أمّا من الجانب الفلسطيني، فشارك كل من رئيس الوفد المفاوض، د. حيدر عبدالشافي، ورئيس لجنة التوجيه، فيصل الحسيني، والمحامي فريح ابو مدين، ورئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، وماهر المصري، ومصطفى البرغوثي، والمحاضر في جامعة بيرزيت، علي الجرباوي، الذي يشارك للمرة الاولى في لقاء من هذا النوع (**الحرية**، ٧/٣/١٩٩٣).

في خلال اللقاء، قدّم الفلسطينيون الى كريستوفر ورقتي عمل، تتضمّن الاولى مقترحات حول موضوع المبعدين وحقوق الانسان الفلسطيني، وأشارت الى أعمال القتل التي تقوم بها قوات الاحتلال الاسرائيلية منذ تولّي اسحق رابين رئاسة الوزارة في اسرائيل، والسياسة التي اتخذتها حكومته وانطوت على المزيد من الاجراءات القمعية، والتي دفعت د. عبدالشافي الى القول، في حضور كريستوفر، ان رابين «دمّر كل معاني الثقة» (**جيروزاليم بوست**، ٣/٤/١٩٩٣). أمّا الورقة الثانية فتتعلّق بالوضع الفلسطيني العام والمطالب الفلسطينية (**المصدر نفسه**).

بعد اللقاء أوضحت الناطقة بلسان الوفد د. حنان عشراوي، ان الوفد سلّم الى كريستوفر باليد، رسالة من الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، تناولت الخطوط العامة لاهتمامات الفلسطينيين في هذه المرحلة (**المصدر نفسه**). غير أن مصادر